



● يوسف محمد صالح الجوعان

# صفحات من الذاكرة

## يوسف الجوعان

### عمره مائة سنة وشاهد

### رفع أول علم وطني عام ١٩١٤

«الرعييل الأول في الكويت تخضروا فترتي ما قبل النفط وما بعده، ففاسوا من الفترتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، إلا أن قاسماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكاثرة..»



● أيام الشباب.. الصورة الوحيدة بالعتال

■ افتتح أول مجلس تشريعي في الكويت وكان عمري ١٤ سنة وزنت الحبوب بالقبان الخشبي على الفرضة

■ أرسلوني إلى العراق للدراسة ولأني كثير الحركة (شطانة) أرجعوني  
■ لم ألبس العقال طول حياتي إلا مرة واحدة لالتقاط صورة الجواز  
أجرى الحوار: جاسم عباس

يوم متوسط الحجم لاسفار القريبة مثل البحرين وبول الخليج الأخرى، كنت انقل السلع من الكويت إلى هذه الموانئ فهذه الرحلات يطلق عليها «القطاع» وحمولة اليوم القطاع عادة ما بين ٦٠ إلى ١٣٠ طناً، وحملت على ابوامي الخمسة الشاي والسكر والارز والقمح والشعير والتمر، وكانت البحرين اهم مركز لتجارة القطاعة ثم توجهت الى بول الأخرى.

وقال بالمشيد: ان كل هذه السفن خسرتها بالكامل السفينة الاولى فكان «الجنمي» وهو بمثابة المساعد الاول للبوخزة، وهو المسؤول عن ادارة شؤون السفينة الداخلية بمن فيهم البحارة، وهناك جنمدي صغير يساعد الكبير في عمله فلا ادري الاول او الثاني كان قبل النظر وقع السراج من يده على الماكينة فاحترقت لان المصباح كان ملثماً بالكاز (كبروسين) وكان الناس يشاهدون النار وهي تشتعل فيها في نغمة الغنيم واما السفينة (يوم قطاع) الثانية فصاروها في «كثارة» من الموانئ الإيرانية لأن نوحدها عبد الرسول كان قد هرب بعض المواد الغذائية من دون ترخيص وجرم «ضرائب» ورسوم، واليوم الثالث كما قال الجوعان: انه «لا» بمعنى «الزوى» على نغمة النصف وبعته على «علي حجي غلوم الصراف» والى عبد اللطيف لاني لدية عمارة في فريج الرومي يقوم ببيع الأدوات التي تخص الابوام وكانت بيعة موقفة بـ ٣٠٠ روية، واما اليوم الرابع فكان نوحدة عماني كان يشغفه جدا قاده الى عمان ولم يرجعه، واخر يوم كان في عام ١٩٦٦ محمل الى «المجرة» في جنوب اليمن طبع (غرق) في خور باني.

وقال: اصطلحت معي احد القلائد المشهورين ب«بوغضبان»، قام و«جفت» اليوم اي سكر واقط شقوق اليوم بالحشو المتعارف عند صنع السفن وبعد اصلاحه حملناه بالبخاخ في «مقيشو»، ومن هناك حمل النوحدة كصيات من الغدم فطبع «غرق» اليوم في بحر العرب، وتذكر بعد ذلك الجوعان الرحلة البحرية مع المرحومين عبدالعزيز المساعيد، ومحمد الخنيني، واحمد القطامي.

وقال الجوعان: كان بيتنا في فريج الغنيم وجرنا بيت عبدالله الفهد وفصل الويني والشغلان والرشود، والطريجي والمصور النوحدة المشهور الذي توفي بالسفينة القلبية في الاربعينات، وبيتنا فيه ديوانية كبيرة متعزلة عن العائلة استأجرت للنادي الابني وهو اول مقر يضم نخبة من أبناء الكويت افتتح في بيتنا عام ١٩٢٤، كان الاديبي خالد العيسوي من المؤسسين والداعمين له، وعضو النادي الاديبي لا يرتدون الدشاديش بلبسون البطلونات، كان النشاط كبيرا وتلقى فيه المحاضرات والخطب والقصائد، ورئيسه الشيخ عبدالجبار الصباح، ومن الالضاء عبدالله الصانع، وسليمان العيسوي، ونصف بن النصف وحمد البراك.

وقال الجوعان: بعد النادي الابني الى عراقي كان بلبس عقاب شطفة (عقال من الحرير مخز بالزري) سميت شطفة لانها تطلعت من اعقال «الطي» ووظيفة بمعنى قطعته، ويد العراقي مقطوعة كسبير في الجزء الخابع والملاصق لمسجد شاهة الصقر (مسجد السوق) كان يبيع التحف ويعلق نذبا محتما في سقف المحل وكان يستورد السجاد بكميات كبيرة ويعرضه في المحل.

وتحدثت عن بيت العلم وتشره بين ابناء الكويت فكان منهم عبدالعزيز قاسم حمادة كما قال الجوعان: انه نرسي بعد ان اخذ العلم عن والده وعمته موزة حمادة التي كانت تدير مدرسة خاصة لتعليم البنات، وكذلك اخذ العلوم من عمه، كان رحمه الله حريصا على تطور الشباب الكويتيين، وكان خطيبا، وهو من مؤسسي المعهد الديني، وفي ١٩٣٢ عينه الشيخ احمد الجابر الصباح قاضيا حتى ١٩٤٦ ثم استقال، وكانت احاديثه تسمع في اذاعة الكويت ثم ارسلوني للدورة في العراق عند اقرابي من آل الابراهيم قضيت عندهم شهورا، وكنت ولدا كثير الحركة (شطانة)، لذا ارجموني للابل في الكويت.

وعن زواجه قال انه تزوج شبيخة خليفة النصف عام ١٩٣٦ وتوفيت رحمه الله في مارس ١٩٨٤ اما والدي سبيكة صفر الغانم فتركت يوسف وعبدالله والذ حمد الجوعان وميندة الكبرى رحمه الله توفيت سنة السخونة التي تسمى بسنة الانفلونزا عام ١٩١٥، والصخونة (السخونة) مرض يشعر المريض بارتفاع في درجة الحرارة في جسمه، واستمر المرض حتى عام ١٩١٨ على فترات كان يصيب اهل الكويت ويقال ان الوفيات قدرت باربعة الاف شخص حتى وصل الرياض وتوفي عندهم الكثير منهم والذ ابن سعود وولده الاكبر تركي، وسعدنا بعد ذلك ان المرض اجتاح العالم، وتزوج والذي بعد وفاة والدي شاهه فارس الوفيان وانجبت منسواي.

وتحدثت عن اعماله حيث بدا في اول شبابه يبحث عن الدر والجوهر والجمان فقال: الغوص تحت الماء لاجد لؤلؤة لعلاج الامراض والقروح وينفع في اوجاع القلب وخفقانه وينفع من قروح اللؤلؤ الذي ينفع لظلمة العين، واخيرا انه يفرح القلب ويسقط النفس ويحسن الوجه اذا وجدته بعد هذا العناء الطويل، ولكن تقويت سنوات في البحر كما قال ابو تمام: «هو البحر من اي النواحي اتته فلجته المعروف والجود سامله» واذن: اما في فصل الشتاء فاقوم برحلات الى البحار البعيدة وكنت انقل البضائع الى الهند وافريقيا وزنجبار ووصلنا الصومال، وينتهي موسم السفر في بداية ابريل، ويعدده نواصل السفر الى الغوص.

وقال: تم عملت في بداية الاربعينات بالوزن، كنت اوزن البضائع الواردة من الخارج، وكان معي مجموعة من اخواني منهم: فهد اليوسف، ومجرن المجرن، وهناك مواقع في الديرة للوزن منها: الفرضة، والخان، وبعض الاسواق، كنت اوزن القمح والشعير وحبوب اخرى، لانها كانت على شكل اكوام وكنت اوزنها بواسطة ميزان خشبي يسمى «قبان».

ابوم غرقت وتحدثت وهو يستعيد تلك التكريات المؤلمة عن ٥ ابوام غرقت له وكانت كلها من املاكه ويسمى اليوم الواحد «قطاع» فكان الكثير منه يسمى «يوم سفار»، الذي تصل حمولته الى حوالي ٦٠٠ طن، اما القطاع فقال يوسف الجوعان: انه

وقال: تم عملت في بداية الاربعينات بالوزن، كنت اوزن البضائع الواردة من الخارج، وكان معي مجموعة من اخواني منهم: فهد اليوسف، ومجرن المجرن، وهناك مواقع في الديرة للوزن منها: الفرضة، والخان، وبعض الاسواق، كنت اوزن القمح والشعير وحبوب اخرى، لانها كانت على شكل اكوام وكنت اوزنها بواسطة ميزان خشبي يسمى «قبان».

ابوم غرقت وتحدثت وهو يستعيد تلك التكريات المؤلمة عن ٥ ابوام غرقت له وكانت كلها من املاكه ويسمى اليوم الواحد «قطاع» فكان الكثير منه يسمى «يوم سفار»، الذي تصل حمولته الى حوالي ٦٠٠ طن، اما القطاع فقال يوسف الجوعان: انه

والبورصة وحرقتها ففتحوا الى رما، واعتبر هذا السلوك احتجاجا ولنواصل الوضع الى السلطة، وبخلت الميمنية ولكني دفعتمها مع العلم ان الحكومة قسقت وبعدها نشطت الاسهم.

وتذكر ١٩٩٨ عندما نزلت الاسهم وانهار بعضها، واخذ يطالبني والاخرين من منطلي، ويعتبه بغش الثمن.

محللات مقابل الفرضة ووضح الجوعان ان الفرضة هي الميناة ولا يوجد غيره في الكويت الى بداية الخمسينات، كانت الفرضة غرب قصر السيف، وكانت تستقبل جميع انواع البضائع من الخارج عبر البحر.

وقال: استأجرت عدة محلات مقابل هذه الفرضة على السيف مباشرة اجار المحل الواحد روية وربيع الروبية = مائة فلس، وكان يجاني محلات اخشاب لحمد بوقريص ويوسف الزين، وكنا نبيع السكر والشاي والارز والقمح على البحارة القادمين، واما تجار الاخشاب فكانوا يجلبونها من الهند وشرق افريقيا، والخشب «الساج» اهم تلك الاخشاب وكانت مقاطعة الغنيم في الهند هي المصدر للكويت ومنذ سنوات مضت كان القلاف صانع السفينة يفضل هذا النوع على ما انكر واشاهد الكميات التي تنزل في الفرضة وهي انواع فمنها شكي، والفيني، والمنتج، والدامان، وبرابرة، وشلاصين، من الخشب انما ياتي من الصومال فكتبت اشاهد هذه الانواع عند جيرانني على الفرضة، وكذلك خشب «الحكري» الذي يعمد بالصلاية ويأتي من النيبار ويستعمل في صنع البجيص والسلييس والصور من اجزاء السفينة.

سفن الصخر ولدى العم يوسف الجوعان قائمة باسماء اصحاب سفن السفر منها: البيري ملكها عبدالوهاب القطامي، السليماني لاسعد بن الناصر، القندي الصقر، الناصري للخرافي، السلس لعلبي بن احمد الفضالة، قطوشة لال النصف، العيلة لال النصف، الهاشمي لال العسوي، السالمي لابن عيسى، موافق للعثمان نايف لال المرزوق، قنية لال الصقر، السليماني للحمد، اقبال للحمد العصفور، الداو للحمد الصقر، طارق للحمد الصقر، تيسير للعثمان، اليمون للمرزوق، المهلب للغانم، بيان ليوسف المرزوق، ميشاموه لغالخ الخرافي، بوشتورة والباربيلة للغانم، النامسة ليوسف الصقر، ورشاد والوشان، والعمومي للحمد للغانم المحمدي وعلوي والتواهي لال معرفي، البستان لحجي مكي الجمعة، الاصفر للعثمان منصور للحمد الخرافي، الاصفر لعلبي بن الخسيس، فتح الخير وحولي لال العسوي، المصفي للعثماني، ولال العبدالجليل يوم نحت اسمهم عليه، وحذك يوم بهمن للسفر والقصان.

سفن الصخور ونكر الجوعان اصحاب سفن كانت تنقل الصخور من العشيرج الى البيرة، وهناك اسكن فيها ايضا وجيدة وصالحة للبناء منها: الشويخ والوطية والشرق وينيد الغار، ولكن صخور العشيرج الفضل وخاصة صخر «الخارور»، و«الحظور»، و«السبع»، و«بومنشفة»، و«رويس»، و«بولقمة»، و«بوالعزابيل»، وكانت الصخور تنقل بالجو البيت والتشاشيل، وكان العامل يقطع الصخر بالهيد ذلك القصب الحديد يضل طوله حوالي متر واحد له طرفان الاول مدبب والاخر مفلطح وتراوح سماكة الصخور ما بين ٣٠ سنتيمترا الى ٧٠ سم.

وتذكر اسماء اصحاب تلك السفن منهم: ابراهيم القندي ويوشعوب، واشكثاني القطامي، حسين الشويخ، الحسين كره، شوكوه، الشرق، النكاس، المرغل، خميس، النقاوي، العمر، المصاحفة، جوهري، خورشيد، قباذره، الحداد، مهدي، الحداد، بحروه.

وتذكر العم الجوعان معاصرتة للحكام فقال عند وفاة الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٦ كان عمري ٩ سنوات، وعاصرت الحاكم الثامن الشيخ جابر بن مبارك الصباح ١٩١٦، ١٩١٧، والحاكم التاسع الشيخ سالم بن مبارك الصباح الذي حكم من ١٩١٧، ١٩٢١، وعاصرت الحاكم العاشر الشيخ احمد الجابر الصباح الذي حكم الكويت من ١٩٢١، ١٩٥٠، وعند وفاته كان عمري ٢٩ سنة، وعاصرت الحاكم الحادي عشر الشيخ عبدالله السالم الذي حكم البلاد ١٩٥٠، ١٩٦٥، وعاصرت الحاكم الثاني عشر الشيخ صباح السالم الصباح ١٩٦٥، ١٩٧٧ الذي توفي في ١٩٧٧/١٢/٣١ والحاكم الثالث امير القلوب رحمه الله الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح حكم البلاد ١٩٧٨، ٢٠٠٦، وانا الآن في عهد سمو الامير حفظة الله ورعاها واطال في عمره الذي اعاصره وهو الحاكم الرابع عشر من آل الصباح الكرام الشيخ صباح الرابع ابن احمد الجابر الصباح وهو الحاكم الثامن الذي عاصرتة، ابناه للكويت نورا، وابناها نحن سندا له.

وقال: قبل ٥٠ سنة اشتريت تجوري المرحوم هلال المطيري الذي توفي سنة ١٩٣٨ وهي عبارة عن خزانة حديدية مبطنة بالحديد السميد.

وقال: لم اليبس العقال طوال حياتي الا مرة واحدة للجواز وكل عمري كنت اتسلف الغفرة الى الآن، وهذه عادة الالباء التي كانت تبرز وجه الكويتي، ويعرف من طريقة نسف غفرته.

وتحدثت العم يوسف الجوعان عن اليوم الذي لم يكتب له العمر الطويل مع انها افضل السفن الكويتية، السليماني (يوم الحمد) كانت سفينة جميلة انيقة لم يكتشف فيها خطأ حولتها ٤٥٠٠ طن من العفر وكل من يعادل ١٦٨ رطلا.

وقال: آخر نوحدة للسليماني كان عبدالعزيز البرجيس قبل ان يلقي هذا اليوم نهايته المؤسفة، ترك النوحدة مع السليماني البصرة سنة ١٩٤٨ توجه الى عدن ومستقط والملا حتى وصل (ممباسا) وزنجبار ثم وصل الكويت وبدأ تنظيفه في نغمة سعود بالقرب من الفرضة، واذا باصوات تنادي «ابوام حمد احترقت»، والناس شاهدوا السنة للهيب ترتفع، وكنا نسمع صوت التاجر يوسف الحمد وهو يردد بخلف الله، ويسوء الحظ كان البحر في حالة الجزر ولم يكن حول اليوم ماء لكي يطفئوا النار، وخلال دقائق اختفى السليماني.



● الفرضة بالقرب من قصر السيف

● يوم كويتي سفار

أول ناد أدبي كان في ديوانتنا عام ١٩٢٤

خسرت ٥ ابوام وأراضي وأحرقت شهادات الأسهم مقابل البورصة

أموالي وضعتها في تجوري هلال المطيري التي اشتريتها قبل ٥٠ سنة